تنقيط الياء في آخر الكلم

للأب انستاس ماري الكرملي

من العادة الشائعة بين بعض الكتّاب ، اهمال تنقيط الياء في آخر الكلم ، فهم يرسمون يرضى ويرضي ، ويمنى ويمني ، وحبلى وحبلي ، الى امثالها ، من غير تنقيط الياء في المواطن التي يحسن ان تنقط دفعاً للبس والاعمال الفكرة في كيفية قراءتها . فالذي يرى « يرضى » يقرأها بفتح الاول والثالث . والذي يرى « يرضي » يقرأها بضم الاول وكسر الضاد. ويقول « يمنى » (خلاف اليسرى) اذا اهملت نقطتا الياء الاخيرة ، ويقول يمني (بمعنى يعاني) ، اي بتحريك الاولين اذا نقطت الياء ويؤكد ان « حبلى » هي المرأة الحامل ، ويؤكد ان « حبلي » منسوبة الى الحبل ، اذا كانت منقطة الآخر ، فأنت ترى أنّ إعجام الحرف الاخير من حروف المباني حسن ، بل ضروري لازالة الاشتباه او للحرص على الوقت والتردد في القراءة

نعم ان الاقدمين لم يعبأوا بهذا الامر ، فمنهم من كانوا يعجمون ومنهم من كانوا يهملون ، ومنهم كانوا يعجمون مرة ويهملون اخرى في نفس الكلمة الواحدة اذا تكررت في السطر الواحد وفي الصفحة الواحدة ، لانهم يتركون مسألة التنقيط الى فهم القارىء والى ذكائه . لكن اذا كان الامر بهذه الصورة ، فلم لا يهملون تنقيط جميع الحروف في جميع الكلم ؟ او لماذا يهملون تنقيط الياء نفسها اذا كانت في قلب الكلمة ؟ لا جرم انهم يزيدون القراءة مشاكل وصعوبات نحن في غنى عنها ، لان الوقت ثمين ، ويجب ان لا نضيعه لا انفسنا ولا لغيرنا ، ولا نتردد في القراءة

٢ — نحن واحمد باشا تيمور

كان المرحوم احمد باشا تيمور رحمهُ الله — يهمل تنقيط الياء التي يجري الكلام عليها ، وجرى بيني وبينهُ مباحثة طالت ساعات ، لانهُ كان اذا كتب اليَّ ، اهمل تنقيط الياء متأتياً . ولما أقنعتهُ عدل عن عادته المألوفة ، ولما عدتُ الى بغداد ، نسي ما وعدني به ، ورجع الى ما ألفه من امر الاهمال ، فذكرته بالوعد ، فكتب اليَّ يشكرني على تذكيري اياه . ومنذ ذاك الحين ، اخذ يعجم جميع الياءات المتطرفة . ورسائله محفوظة عندي الى يومنا هذا . فالرسائل التي سبقت

تلك المباحثة ؛ مهملة الياءات والتي حرّرت[1] بعدها ، منقطة كلها . وكنتُ أودّ ان ابعث الى ادارة المقتطف بالرسالة التي يذكرني فيها انهُ يستحسن تنقيط الياءات المتطرفة ، لكني لم اقع عليها الى الآن ، فان وفقت للظفر بها لا أتمكّن في الارسال بها الى ادارة سيدة المجلات العربية لتصوّر وتطبع فيها

٣ً المساوىء التي تنشأ من اهمال التنقيط

مساوىء اهمال تنقيط الياء المتطرفة كثيرة . اولها ما ذكرناه من التوقف والتردد في قراءة الكلمة غير المنقوطة ، واعادة قراءتها مع غيرها ليظفر القارىء بمعناها وتقويم لفظها وتحقيقه على الوجه الاتمّ

ثانياً . اضاعة الوقت للتشكّك في الكلمة الطائفية في عالم الوهم

ثالثاً . زيادة لفظة لا حاجة لنا اليها اذ نندفع إلى اقرار لفظتين في اللغة في حين أن ليس ثمّ إلاّ حرف واحد في الاصل ، وما سببهُ الاّ تردّدنا في معرفة الحرف الصحيح الاصلي . جاء مثلاً في القاموس في مادة رب ب : « ومحمود بن عبد الله الواسطي الربابيّ ، يضرب به المثل في معرفة الموسيقي بالرباب » فعلّق نصر الهوريني اللغوي المصري المشهور والاديب المعروف عند جميع المشتغلين بالآداب الضادية ، ما هذا اعادة نصهِ : « هكذا في النسخ بكسر القاف [في الموسيقي] وهو اشتباه ، سببهُ رسم الكلمة بالياء . وصوابهُ فتح القاف كما هو في اللغة الرومية ... » اه المراد من ايرادهِ

قلنا : هذا تصريح بيّن بما انتج إهمال تنقيط الياء المتطرفة . ومع ذلك فالهوريني غير مصيب في ما قال . نعم ان الموسيقي في الرومية (اي اللاتينية) Musica اي بالف مقصورة في الآخر لكن الكلمة أخذها السلف من اليونانيين لا من الروم (أي الرومان او اللاتين) فقد قال الخوارزمي ، في كتابهِ مفاتيح العلوم ، (ص ٢٣٦ من طبعة ج فان فلوتن) : « الموسيقى ، معناه تأليف الالحان واللفظة يونانية » اه قلنا « ويونانيتها Monsice والحرف الاخير الف مال فيها ويلفظها اليونانيون اليوم بالف صريحة . فانظر الى ما فعلهُ اهمال تنقيط الياء

وقال في تاج العروس في مادة س ق ع ط ر : السقعطرى كقبعثرى ، أهمله الجوهري . وقال الصاغاني : هو أطول ما يكون من الرجال والابل وهو النهاية في الطول وقال ابن سيده : لا يكون اطول منهُ كالسقعطريّ بتشديد الياء التحتية عن ابن الاعرابي اه فانظر كيف نشأ

(١) انكر بعضهم صحة استعمال « حرر » بمعنى « كتب » لكن جاء في كتاب مبادىء اللغة للاسكافي في الفصل الاول ، وهو لم يطبع في طبعة مصر ، « حرر الكتاب : كتبه » اه . وفي معجم الادباء (٥ : ٣٢٩) « ثم حرر مقابلة » في بعض النسخ اه وهناك غير هذه النصوص

عندنا لفظان في حين ان ليس لنا في الاصل إلاّ لفظ واحد . وانظر الى هذين الاحتياطين اللذين احتاطهما اللغويون لانفسهم دفعاً لكل وهم . فمرة قال السيد مرتضى : كقبعثرى في الاول ومرة قال : بتشديد الياء في الثاني فلو كان الكتّاب اعتادوا اهمال الياء في الاول وتنقيط الياء في الثاني لعلم الكل ان ما يهمل يقرأ الفاً وما يعجم يقرأ ياءً صريحة . لكن ترك اللفظ على عواهنه أنشأ لنا هذه الاوهام التي نحن في مندوحة عنها . وهكذا صار لنا حرفان (اي لفظان) بدل حرف واحد

***

ولو كانت «الموسيقي» أو الموسيق (الاولى تبعاً لليونانية والثانية تبعاً للاتينية) والسقطري أو السقطرى هي كل ما عندنا من الكلم الواردة في معاجمنا لهان الامر ، لكن هناك الفاظ لا تحصى ، ومطالعات لا تعد أدلى العلماء واللغويون مداداً كثيراً تثبيتاً لمدعياتهم . ولا بأس من متابعة هذا البحث ، قتلاً إياهُ خُبراً :

قال في لسان العرب في مادة ه ر ن : «ابن سيدة : الهرنوى: نبت . قال : لا اعرف هذه الكلمة ، ولم أرها في النبات . وانكرها جماعة من اهل اللغة . قال : ولست أدري أالهرنوى مقصور ، ام الهرنوى على لفظ النسب » اهـ

فأنت ترى من هذا الاعتراف ان ابن سيدة يجهل صحة هذا اللفظ . وما ذلك إلاّ لاهمال تنقيط الياء ، فلو كانوا اعتادوا تنقيطها لعرفوا انها ياء النسبة وان لم تكن الياء ياء النسبة ، لكن اهملوا التنقيط في كلتا الحالتين ، فلم يهتدوا سواء السبيل . وكم من الالفاظ التي تعود الى هذا النهج ، وكم من الذين يخطئون في القراءة ويلحنون في الكلم — لا سيما الكلم غير المألوفة في الاستعمال ولا في النطق بها — لهذه العلة نفسها

لقد حان الوقت إذن ان نتمسك بكل ما يأتينا حسناً من السلف ، وننبذ كل سيء أتانا أو يأتينا منهم ، لان البقاء للاصلح لا لغيره

فصاحب اللسان بعد ان اورد كلام ابن سيده ، لم ينطق بنص يؤيد القصر أو التشديد في الهرنوى . — فانظر بعد هذا الى قول من يدّعي أنا في غنىً عن تنقيط الياء اعتماداً على ذكاء القارىء أو علمه أو اطلاعه على غريب الكلام ! فليفتنا هذا القارىء عن ياء هرنوى : اهي منقوطة أم مهملة . وليذكر لنا شاهداً واحداً ، أو سبباً واحداً لترجيح احد الامرين على صاحبه لنتابعه في رأيه

اما نحن : فانا نرى رأي صاحب التاج أي الهرنوى (بفتح النون) المقصورة كالهرثومة المختومة التاء والمضمومة النون . وكثيراً ما تتعاقب الالف والهاء في الآخر أمثلة ذلك : العُرْضَنى والعَرْضنة — والرُّخامى والرُّخامة — والرُّغامى والرُّغامة — والقُصَيْرى

والقُمَيْرة الى غيرها وهي كثيرة — فاذا ثبت هذا علمنا ان الهرنوة نقلت الى القرنوة [1] وهذا الابدال كثير أيضاً في لغتنا ، نحو وهف النسراني ووقف — واطرطبان والقرطبان — ورأس هندل وقندل — وانهار انهياراً وانقار انقياراً — وهرهر الرجل وقرقر الى غيرها

على انهُ يجوز ان يقال هرنوي بالياء المشددة تبعاً للاصل . والاصل عندنا يوناني وهو Harmeion الذي هو مجرور Harmeion وهو النبات المعروف ايضاً بلسان الحمل . وقد عربهُ السائف عن ديسقوريدس في كتابه ٢ : ١٥٢

٤ً — ملاحظة في كتب اللغة الحديثة

ولنا مطالعة هنا نبديها بخصوص الهرنوة . فنقول : ان معاجمنا الحديثة كثيراً ما تضبط الالفاظ بغير رويّة . فان محيط المحيط ضبط الهرْنَوي والهرْنَوة والهرْنَوي بفتح النون في الالفاظ الثلاثة كما ترى ، وتابعهُ صاحب أقرب الموارد بلا زيادة ولا نقصان . اما صاحب البستان فتابع اللغويين المذكورين وزاد الهرنوة (الملضومة النون عن جميع اللغويين المدققين) غلطاً ثانياً اي كسر هاءها . فقال الهِرنوة [2] وكل من هؤلاء الثلاثة مخطىء والصواب الهرْنَوي والهرْنَوي بفتح النون ان ختمت الكلمة بالقصر أو بالياء المشددة . والهَرْنُوة بفتح الهاء وضم النون ان ختمتها بالواو والهاء . فانظر بعد هذا كيف اننا في حاجة الى اتمام النظر في ما نطالعهُ من دواوين اللغة الحديثة التأليف ، وكيف يجب علينا ان نحترز من كل ما يكتب وكل ما نقرأ

ثم ان كان المطالع يتوق في ما يبحث عن ضالته في المعاجم اللغوية نخير لهُ ان لا يقتنيها لكي لا يسقط السقطات الهائلة ، ومن الجهة الاخرى ان كتب اللغة القديمة صعبة المورد وصعبة المقتنى في الوقت نفسهِ . ولهذا فقد حان الوقت ان توضع في الايدي دواوين لغة محررة الالفاظ ، والمباني ، والمعاني ، وسهلة المنال . أما أن تكون رخيصة المقتنى ، فتلك المزية لا تكون الاّ للمعاجم المختصرة التي تكون لباب المعاجم الكبرى الحسنة التبويب وبذلك تكون قد خدمنا الوطن واللغة ، وحبنا لاولادنا المطالعة والتحقيق . وبهذا القدر اليوم كفاية لان الموضوع ذو فنون وشجون

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١) الذي حققناه بالفعل ان الهرنوة غير القرنوة وان تشابهت اللفظتان والادلة كثيرة وليس هنا محل ايرادها . وانما تابعنا هنا من يذهب الى ان الهرنوة هي القرنوة

(٢) لا ندري كيف جاز على صاحب البستان ان يقول الهرنوة ، بكسر الهاء وفتح النون لان لا وجود لهذا الوزن في لغتنا . ثم عندنا فعولة (وليس فعولة) مثل ترتوة وقرنوة وهرنوة (وكلها بفتح الاول وضم الثالث) وفعولة بضم الاول والثالث مثل عنصوة . اما الفعولة بكسر الاول وفتح الثاني فلا نعلم على مثال قرزوزة . ولعل هناك الفاظاً نجهلها . ولذا لم نجد مسوغاً لما ذكره صاحب البستان